رسائل أبي القاسم الشابي

دراسة موضوعاتية

The Letters of Abū al-Qāsim al-Shābbī

A Thematic Study

إعداد الدكتور

عبدالله بن عبدالرحمن بن علي العريني

أستاذ مساعد بقسم الأدب، كلية اللغة العربية

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض

ملخص البحث:

يدرس هذا البحث رسائل الأديب التونسي أبي القاسم الشابي إلى صديقه محمد الحليوي التي اكتسبت أهمية ثقافية واجتماعية من حيث معرفة ما أحاط بذلك الوقت من رؤى وتصورات وخاصة في المجتمع التونسي، وهي تندرج ضمن الرسائل الأخوية المتبادلة، التي تربطها علاقات الصداقة ووشائج الود وتتمايز بين الألفة حينًا والعتاب حينًا آخر.

إن هذا البحث المعنون بـــ (رسائل أبي القاسم الشابي-دراسة موضوعاتية) ليهدف إلى دراسة تلك الرسائل من حيث موضوعاتها ومنطلقاتها المضمونية، وتحاول هذه الدراسة الكشف عن أثر جناسية الرسائل بشكل خاص في خارطة الأدب العربي الحديث في القرن العشرين.

لقد تمركز البحث على ثلاثة إجراءات هي: الموضوع والأثر والاستجابة، وقد نتج عن هذه الدراسة بيان العلاقة الصادقة مع الحليوي والمثالية الغائبة للأدب التونسي وبيان حالات الألم والبؤس التي عاشها الشابي مما شكلت عناصر مهمة في تكوين موضوعات رسائله.

الكلمات الدالة:

أبو القاسم الشابي، الرسائل، الأدب التونسي، الموضوعاتية.

Abstract:

This research seeks to study the letters of the Tunisian writer Abū al-Qāsim al-Shābbī to his friend Muhammad al-Heliwi, which gained a cultural and social importance in terms of knowing the visions and perceptions surrounding that time, especially in Tunisian society. These fraternal letters are linked by friendship ties, and differentiate between familiarity at times and admonition at other times.

This research, entitled (The Letters of Abū al-Qāsim al-Shābbī – a Thematic Study) aims to demonstrate to study these letters in terms of their themes and content premises. This study attempts to reveal the impact of the type of letters in particular on the map of modern Arabic literature in the twentieth century.

The research focused on three procedures: the subject, the effect, and the response. This study resulted in a statement of the sincere relationship with Al-Heliwi and the absent idealism of Tunisian literature, and an explanation of the cases of pain and misery experienced by al-Shābbī, which constituted important elements in the composition of the themes of his letters.

Key words: Abū al-Qāsim al-Shābbī, **Letters, Tunisian Literature, Thematic**.

مقدمة:

ظل الأدب العربي الحديث يشكّل نقطة بحث مهمة في ظل تعددية أجناسه واختلاف أنواعه، وظهرت الحاجة إلى دراسته وتحليله والتنقيب عن مخازن إبداعه، وكما بقي عدد من الأدباء في غمرة التاريخ بقي جزء من نتاج آخرين طي النسيان بانتظار البحث والدراسة، واكتشاف عناصره ومكوناته. إضافة إلى أن بعض أولئك الأدباء قد ظهروا بشكل كبير على الساحة الأدبية إلا أن بعض آثارهم الأدبية قد أهملت أو قلّ النظر إليها من قبل الباحثين والدارسين.

ولقد كانت حياة الأديب التونسي أبي القاسم الشابي القصيرة مليئة بالمكونات الفكرية والإبداعات الأدبية التي اهتم بها كثير من النقاد والدارسين، ووقف العديد منهم عند تلك العناصر النقدية، وامتلأت محركات البحث بالبحوث العليا حوله. غير أن هذا البحث يدرس مدونة أدبية غابت عنها الرؤى والعيون، وبقيت الإشارات الصحفية حولها متناثرة هنا وهناك، و لم تقم بها دراسة منهجية.

يدرس هذا البحث رسائل أبي القاسم الشابي- وتحديدًا تلك التي أرسلها لصديقه الحليوي- بعد تصنيفها بحسب الموضوعات التي طرحها فيها. وباستقصاء سريع، لم أجد بحثًا أو أطروحة تناولت الرسائل الشابية –مع كثرتها-بالبحث والتحليل ولعل حياة الشابي المثيرة والقصيرة تسببت في تلك القطيعة عن دراسة رسائله، إضافة إلى انصراف الباحثين والدارسين إلى تأثيره وأثره الشعري، وربما – ثالثًا- تأخر نشر تلك الرسائل عن طريق الحليوي.

إن رسائل الشابي لا تقل مضمونيًا عن شعره المؤثر في الأدب العربي الحديث وهنا تبرز أهمية دراسة رسائله لأنها ناتجة عن شاعر في المقام الأول، وقد تناول أدبه ودراسة مضامينه عدد من كبار الكتاب والباحثين من أمثال عمر فروخ وإيليا الحاوي ورجاء النقاش في كتب مفردة وغيرهم في كتب عامة. لذا، تهدف هذه الدراسة إلى البحث في رسائل أبي القاسم الشابي وتبيين مكوناتها النقدية وعناصرها

الموضوعاتية، وتحاول هذه الدراسة الكشف عن أثر جناسية الرسائل بشكل خاص في خارطة الأدب العربي الحديث في القرن العشرين.

وفي منهجية البحث فهي تتصل بالمنهج الموضوعاتي القائم على تلمّس الموضوعات والثيمات الخاصة في الرسائل، وهو منهج يليق بجانب هذه الدراسة بتفحّص المدونة الرسائلية بحسب أبجديات هذا المنهج، وهو التركيز الأساس في دراسة المدونة، والموضوعاتية في عمومها منهج يتقاطع مع بعض الرؤى والمناهج النقدية الأخرى التي ترفدها في تحليل النص ومنها علم الدلالة وعلم التحليل النفسي والبنيوية.[1] وعليه، فسيجيب البحث عن سؤال جوهري هو كيف عبّرت رسائل أبي القاسم الشابي عن حاله وعكست وضعه النفسي والفكري من خلال المضامين الخاصة التي ارتكزت عليها رسائله؟

أبو القاسم الشابي كاتبًا:

ولد أبو القاسم الشابي في عام ١٩٠٩م في بلدة الشابية إحدى ضواحي مدينة توزر كبرى بلاد الجريد في الجنوب التونسي بين النخيل وأشجار البرتقال، تنقّل بين عدد من المدن التونسية تبعًا لعمل والده في المحاكم الشرعية آنذاك، وقد تلقى تعليمه في إحدى المدارس التقليدية ثم التحق بالكلية الزيتونية في العاصمة التونسية سنة ١٩٢١م، التي بدورها شكّلت جزءًا مهمًا من حياته وتجربته الشعرية بخاصة، عانى كثيرًا من مرض القلب الذي توفي بسببه في عام ١٩٤٣م.[2]

عُرف أبو القاسم الشابي شاعرًا في كثير من الدراسات والأذهان العربية، غير أنه عُرف أيضًا كاتبًا وناقدًا، فله مذكرات ورسائل وكتب نقدية وهذه نتيجة من نتائج قراءاته المتعددة التي أفرزت ذلك، فمن كتبه المهمة **كتاب الخيال الشعري عند العرب** وهو عبارة عن محاضرة ألقاها الشاعر في النادي الأدبي في تونس يوم ٣٠شعبان ١٣٤٧هـ، وموضوعه دراسة نقدية مقارنة بين الخيال الشعري عند العرب وعند الأوروبيين، **وكتاب شعراء المغرب العربي** لمحمد العباسي القباج وقد

تناول الشابي الجزء الخاص بالشعراء الشبان بالدراسة والتحليل، ومن آثاره **مذكرات الشابي**، ومن آثاره الأدبية تلك **الرسائل** التي وجهها لأصدقائه ومن أشهرهم محمد الحليوي وأحمد زكي أبو شادي وإبراهيم ناجي ومحمد البشروش وعبدالعزيز عتيق وهي تحمل كثيرًا من وجهات نظره، ومن آثاره **مسرحية السكير** ذات فصلين وروايتي **في المقبرة وصفحات دامية**.[٣]

ولعل حياة أبي القاسم الشابي القصيرة وموهبته الشعرية الفائقة قد استتبعت على بعض الكتاب والنقاد أن ينظروا في إشهار رسائله وإبرازها ضمن نتاجه الأدبي، وهذا ما عُمل في ديوانه المنشور عن دار الكتاب العربي في لبنان بتقديم وشرح مجيد طرَاد بعنوان (ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله)[٤] مع أنها قد طبعت في كتاب مستقل نشره محمد الحليوي بعد ثلاثين سنة من وفاة أبي القاسم الشابي.[٥] وهذه الرسائل ملحقة أيضًا بديوانه الشعري في حدود أربع وثلاثين رسالة، استلغت قرابة خمس وسبعين صفحة وهي مادة أدبية حريّة بالدراسة والتحليل، وجديرة بالنقد والتعليل.[٦]

إن رسائل الشابي إلى صديقه محمد الحليوي (١٩٠٧-١٩٧٨م) تعد وثيقة مهمة متعددة المجالات، توضح الأثر وتبيّن الوجه الآخر للشاعر/الأديب الذي كان يعيشه من كبير اهتمام ومزيد عناية بالأدب التونسي وما تنجلي عليه حركات النهضة الفكرية في بلده.

بين شعره ورسائله:

سبقت الإشارة إلى أن أبا القاسم الشابي شاعر وكاتب، ومن هنا فلا بد من تسليط الضوء على المنطلقات الشاعرية عنده، التي أثرت نوعًا ما على مضامين رسائله والنظر إلى هذا الجنس الأدبي من زاوية مختلفة، ولذا فقد آمن الشابي بتعريف ابن رشيق القيرواني للإبداع على أنه "إتيان الشاعر بالمعنى المستطرف الذي لم تجر العادة بمثله".[٧]

لقد سيطر الأدب الشرقي/المصري في بدايات القرن الماضي على المشهد العربي بشكل أفاد منه عدد من الآداب الإقليمية وتأثر جملة من الأدباء بتلك الأسماء المصرية اللامعة التي كانت جهودها الفكرية والأدبية واضحة للعيان، وبخاصة فيما يتصل بمدارس التجديد والتطوير في الأدب العربي ولا سيما مدرسة أبولو ومجلتها الأدبية التي قال عنها الشابي في إحدى رسائله: "**مجلة خلقت لخدمة الأدب العربي بقطع النظر عن الفروق الوطنية والسياسية**"(٨)، كما ظهر أيضًا التأثر بالأدب المهجري بكافة أطيافه وتياراته.(٩)

لقد فسّرت رسائل الشابي كثيرًا من جوانب الغموض في شعره الذي توزّع على أغراض تتمثل في التأمل في الوجود ووصف الطبيعة والكآبة والموت والأمومة والطفولة والغزل والحب(١٠)، وذللت وافرًا من الرؤى الفكرية التي عاش معها الشابي في همّه الذي عاش من أجله وسطر رسائله بسببه، ولعل من الواضح في استعراض حياة الشابي أن كل موضوع من تلك الموضوعات قد استتبعت حالات شخصية وتجارب ذاتية ونفسية.

لقد بدأ الشابي في جمع ديوانه الذي سماه (أغاني الحياة) في صيف ١٩٣٤م وهي السنة التي توفي فيها، وأكمل أخوه محمد الأمين طبع الديوان بعد وفاة الشاعر، والواضح أن شعره استغرق من حياته قرابة ثماني سنوات قد تزيد قليلاً(١١)، بينما كُتبت رسائله في الفترة بين ١٩٢٩-١٩٣٤م، مع أنها –على ما مرّ– قد نُشرت بعد وفاته على يد صديقه الحليوي الذي وُجهت له الرسائل. ولقد تمكّن الألم والبؤس من حياة الشابي وانعكس كثيرًا على شعره ورسائله غير أنه مازج بين التفاؤل والتشاؤم في التعاطي مع الموضوعات التي ناقشها والأحداث التي اعترضته.

إن شهرة الشابي الشعرية قد طغت كثيرًا على كثير من الدراسين والباحثين، ومثّلت شاعريته جانبًا مهمًا في تشكيل الشعر في القرن الماضي وبخاصة في ارتباطه بالرومانسية وتأثره بعدد من التيارات الوجدانية بين الشرق والغرب، وكانت قراءاته

المتعددة مصدرًا من مصادر ثقافته، فضلاً عن بيئته الخاصة التي أكسبته تجارب شاملة في مختلف الجوانب، ولذا أكد شوقي ضيف ذلك بقوله: "أبو القاسم الشابي الشاعر التونسي الذي هصر غصنه القدر، ولما يبلغ الخامسة والعشرين يعد فلتة من فلتات عصرنا الحديث في حده الإحساس وعمقه ودقته".(١٢)

لقد أدرك الشابي أن الشعر صورة تعتمل في ذاته وتترجمها قصائده، وهي فكرة عمل على ترسيخها في كتابه (الخيال الشعري عند العرب)، ولذا أعلن في إحدى رسائله على أنه لا يفهم من الشعر إلا أنه "**فيض الحياة في أيقظ ساعاتها وأحفلها بنوازع الفكر والشعور، وكما أن السحابة العابرة قد تسيل السيول وقد تسكب القطرات، كذلك نفس الشاعر**"(١٣)، وقد بيّن الشابي شعرًا أن شعره هو تعبير عن شعوره:

شـــعري نُـــفَاثـــةُ صدري إن جـــــاشَ فيه شـــعوري(١٤)

وبموازنة سريعة بين شعر الشابي ورسائله، وتفحّص المضامين والسمات مع الأخذ بالاعتبار الفروق الخصائصية لكل جنس على حدة، نلحظ أربعة جوانب مهمة اتسمت بها الرسائل بشكل خاص، أولاها: النظرة الآنية للحاضر وعدم الاكتراث الكبير بالمستقبل الذي خاطبه كثيرًا في شعره، وبات يشكّل لغزًا عجز عن فهمه، وثانيها: تلك الواقعية الترسلية والبعد عن الخيالات التي حفل بها ديوانه الشعري، وثالثها: إخلاصه لهدف واحد في رسائله وهو الأدب التونسي/القومي بشتى أطيافه وتنوعاته، مع سعة في الموضوعات التي تطرق لها وتنوعها بين تأثير ذاته وعمق ألمه وتبيين أثر صداقته للحليوي والشكوى المستمرة على الوضع السائد. وأخيرًا، ظهرت الانفعالات الفكرية في رسائل الشابي بيد أن الانفعالات العاطفية والشعورية كانت عنوانًا ظاهرًا في أبياته الشعرية.

☐التعريف بالمدونة:

يكاد يكون أبو القاسم الشابي هو الشاعر الأول في المغرب العربي وتحديدًا في تونس خلال القرن العشرين وبقيت ذكراه في وجدان المشرق العربي أيضًا، وحفلت الكثير من الدراسات والبحوث بدراسة شعره والوقوف عند مظاهر التميّز ومكامن الإبداع، ومن آداب الشابي تلك الرسائل التي كتبها وضمّنها العديد من الأفكار والموضوعات المهمة في مجتمعه الأدبي والفكري.

تعد الرسائل نوعًا من اليوميات وبعضها تضيف إلى ما تقدمه من متعة أدبية فائدة تاريخية واجتماعية، حيث تكشف عما يدور في زوايا مجتمع لا نستطيع أن نعرف من أمره شيئا بطريق آخر، وترينا بصراحة تامة عددًا من الشخصيات الهامة في حياتها الخاصة.(١٥)

ربما تندرج هذه الرسائل ضمن الرسائل الأخوية التي تربطها علاقات الصداقة ووشائج الود وتتمايز بين الألفة حينًا والعتاب حينًا آخر، وتسمية نوع من الرسائل باسم الرسائل الإخوانية يضيق عن استيعاب بعض الرسائل التي لا تتسم بالمودة والطابع الأخوي، فرسائل الهجاء أو الشكوى أو الاستعطاف قد تخرج عما تحمله الأخوة من معان، لذا فالرأي أن تسمى بالرسائل الاجتماعية.(١٦)

علاوة على الأهمية الأدبية، فقد اكتسبت رسائل الشابي أهمية تاريخية واجتماعية من حيث معرفة ما أحاط به من أفكار وتصورات في ذلك الوقت، كما أنه يمكن عدّها وثيقة نفسية لما اعتمل في نفس الشابي من آلام وأحزان تمثلت في مرضه وتعاقب المصائب عليه وتجليها في أدبه، حيث من الواضح أن رسائل الشابي كانت بمثابة تنفيس نفسي عن الاعتلالات الجسمية التي أصابته في حياته. وأيضًا ما يراه من تهميش للأدب التونسي ومحدودية آدابه وعدم القدرة على الانتشار العربي والعالمي مقارنة بغيره من الآداب في الأقاليم العربية الأخرى؛ "إذ كان محبًا لبلاده صادق الوطنية، يؤمن بأن لقادة الفكر رسالة إنسانية سليمة، حاول جهده أن يحققها في أثناء حياته القصيرة".(١٧)

إضافة إلى ذلك، فهي تعد وثيقة ثقافية لما أحاط به الشابي من روافد متعددة تمثلت في تعدد قراءاته في الآدب القديمة العربية وغير العربية إضافة إلى الآداب الحديثة الغربية والعربية، فضلاً عن ظروفه العائلية التي ساعدته على نيل قسط كبير من ألوان الثقافة وفروع المعرفة مع التحولات الحضارية التي بدأت في عدد من البلدان العربية.(١٨)

لقد ناقشت بعض رسائل الشابي عددًا من الرؤى النقدية والآمال الأدبية والآفاق الفكرية مع صديقه الحليوي وباتت التفاصيل اليومية العرضية الشغل الشاغل عند الشابي ودخل في بيان تفاصيل دقيقة لحالته المرضية أو حواراته الطويلة مع طبيبه الخاص أو ما يميله عليه طبيًا من ظروف وأحوال يستلزم عليه الانصياع لها أو بيان أهمية الواقع الفكري والأدبي لتونس وضرورة توجه شبابها إلى العلم والمعرفة، وهذا ما حمل كثيرًا من النقاد على تناول الرسائل بشكل عام ضمن نظام أجناس السرد الذاتي أو نظام أجناس أدب الوقائع فكانت نتائج هذا المنهج في قراءة النصوص أخصب وأثرى مما آلت إليه البحوث التي عزلت هذا الأدب عن الأنظمة التي نشأ فيها.(١٩)

كان أبو القاسم الشابي في جل رسائله مرتبطًا بالواقع الذي عاشه و لم يجنح إلى الخيال بصورته التخييلية الإيحائية، غير أنه لجأ إلى تضمين رسائله ببعض الأبيات الشعرية التي أراد بها أن يبيّن حالة خاصة حاول التكيّف معها، ولذا ألف كتابه الخيال الشعري عند العرب الذي عارض أفكاره عدد من النقاد.(٢٠)

نلحظ في رسائل الشابي تلقائيتها، فهو حين كتبها لم يدر بخلده –فيما يبدو– أنها ستنشر يومًا، بل احتفظ بها صديقه الحليوي ونشرها بعد وفاته بثلاثين سنة وهنا اكتسبت هذه الرسائل جانبها الأخوي/العفوي وهي سمة مهمة يجب أن تُلحّ على القارئ لحظة القراءة ويتنازل عن بعض الرؤى النقدية والتأويلية في دراسة الرسالة. تاريخيًا، كُتبت الرسالة الأولى في ٢٩ من محرم سنة ١٣٤٨ه الموافق ٧ يوليو

١٩٢٩م وهو تاريخ انتقاله للعيش في تونس العاصمة، والرسالة الأخيرة (الرابعة والثلاثون) كتبت في ١٢ أغسطس ١٩٣٤م وقد عنونت تلك الرسائل عددًا ورقمًا مع التاريخ الهجري.(٢١)

وبقراءة سريعة، نلحظ أن الشابي قد اهتم كثيرًا بعدة جوانب في ثنايا رسائله، فقد حضرت الذات وتمركزت بشكل كبير انطلاقًا من الهوية العربية التي آمن بها، مُشكّلة وعيًا مليئًا بالإحباط والتمرد، وانفرد المكان بذاكرة خاصة عنده و لم يشأ أن تزول هذه الفكرة عنه في أغلب رسائله، وتعمّقت الشكوى بشتى أشكالها ومسبباتها في فؤاد الشابي وأدت دورها في التأثير على تجاربه الشعورية المختلقة، وجاء الألم بسلطته المعهودة في حياة الشابي وانعكست على مضامين رسائله. ولا تكاد تكتمل الدراسة دون وقوف عند حسن استهلاله لرسائله وأثر عبارات الختام والخيال الشعري والسرد وآلياته المحددة في رسائل الشابي.

ويمكن توضيح المعالجة النصّية/التحليلية للرسالة الأدبية التي أنشاها الشابي من خلال ثلاثة إجراءات نقدية تمكّنت من رؤيته الخاصة لحظة الكتابة، وتتلخص في الموضوع المستقل أو ما يمكن تسميته المقام الذي كتب من أجله الرسالة، ويتحدد أثر ما يتركه الموضوع ثانيًا في التناول النقدي، وتقف الاستجابة عنصرًا مهمًا يكمن في مدى تلقي القارئ/الباحث لمضمون الرسالة وفق تصنيفها بحسب موضوعاتها وأفكارها.

*　　*　　*

تمركز الذات.

قد تتمظهر الذات حول الصورة الكلية التي يصورها الأديب حين يفكر في أمر من الأمور تفكيرًا ناتج عن عميق شعوره وإحساسه، وفيها يرجع إلى ذلك الاقتناع الذاتي والإخلاص الفني فقط دون النظر إلى مهارات صياغة القول من أجل سرد الحقائق أو مجاراة شعور الآخرين(٢٢)، ولعل الفكرة الأساسية تكمن في أن الإنسان يكتسب من خلال خبرته الاجتماعية معايير أو مستويات المجتمع الذي يعيش فيه(٢٣)، ولذا لم أثرت عليه تلك النظرة، وحاول تلخيص ذاته في كونها "**تلك النفس المترعة بالدموع التائهة في فلوات الزمان المترامية**".(٢٤)

لقد تعددت أوصاف الشابي لذاته وباتت تشكّل هاجسًا خاصًا عنده وبخاصة فيما يتصل بعلاقته الوطيدة مع شعره وأدبه ومحاولة التقليل من شأنيهما وفي الوقت نفسه التخوف من التخلي عنهما "**شكوت يا صديقي من جمود الشعب، وركود الأدب وموت أحلام الأديب**"(٢٥). يمكن وصف الشابي بأنه أديب ذاتي، ارتبط كثيرًا بتكوين ذاته وأشغلته نفسه في مقاربة ما يميل إليه ويطمح له، كما ظهرت ذات الشابي العميقة في رسائله بشكل كبير من خلال علاقته الوطيدة بصديقه الحليوي، مبرزًا الأثر الأدبي والنفسي الذي تتركه تلك الرسائل، وتحرّكت في سبيل شحذ القريحة وتخفيف الروح السلبية لديه "**وإن كنت لا أنكر أن رسائلك تلك كثيرًا ما شحذت من قريحتي وخففت من نقمتي على نفسي وسخطي عليها سخطًا يؤدي بي أحيانًا إلى أن أعتزم هجرة الأدب والشعر اللذين لا أراني بلغت فيهما ما تطمح أشواقي إليه**".(٢٦)

لقد ظهرت الذات المهمشة في بعض رسائله؛ إذ كانت ذاته مكمن أسرار حَرية بالفهم والإلهام بحسب ما يصفه صديقه الحليوي، غير أن الشابي سريعًا ما ألحّ على جانب تهميشها بحسب ما يراه ويبصره من معطياتها التي بقيت عصية الفهم وبات الصفات السلبية تلاحقها من هوان واحتقار وشقاء "**أتريد أن أحدثك بأسرار**

نفسي الكبيرة الملهمة – كما شئتَ أن تقول– إن هذه النفس يا صاحبي لأهون والله من ذرة رمل في أكف الرياح، وإن هذه النفس لأحقر من تلك البعوضة المغتبطة بطنينها بين الزابل، وإن هذه النفس لأشقى بما وضع الله فيها من شعور كل أبناء الحياة".(٢٧)

لقد تقاطعت ذات الشابي مع إحساسه العميق بالاغتراب النفسي فيما يشاهده ويبصره سواء على مستوى المشهد الأدبي والفكري في تونس وقتها أو على مستويات عليا تتمثل في ضرورة مزاحمة آداب الأمم الأخرى، وهي حالة عامة ظهرت في رسائله مع كثير من اليأس وعدم الاستقرار فهو "**البائس القريح**"(٢٨) وكثيرًا ما وصف نفسه بـــ "**الجياشة الناقمة**"(٢٩) في إشارة إلى ذلك التمرد الذاتي الذي عايشه ومحاولة فهم طبيعته النفسية المعتمدة في كثير من حالاتها على القلق والبؤس.

تعد الذات المتمردة وصفًا لائقًا بما كان يعتقده الشابي في بعض رسائله من ثورة على القيود الأدبية ونداءاته المستمرة إلى ضرورة التأهيل الفكري لوافر من الشباب التونسي ومحاولة ثني صديقه الحليوي عن التمرد على الأدب الوطني مع ما فيه من ضعف وخمول "**لا تهجر الأدب التونسي المريض الذي يحتاج إلى أذرعة كذراعك تسنده في سبيل الحياة الوعر".**(٣٠)

ولقد ظهرت الذات الشعورية بمزيد من الألم والأسى في عدد من المواقف ولعل من أبرزها الأثر الذي أحدثته المصائب العائلية المتوالية، إضافة إلى ذلك الأثر الإيجابي الذي تحدثه رسائل صديقه الحليوي في نفسه، وبقيت تلك الذات الحزينة المتألمة مكوّنًا خاصًا عند الشابي".. **فإن نفسي مترعة بآلامها عن مسليات الحياة، موصدة حتى عند تذوق جمال هذا الوجود"**(٣١) وكثيرًا ما يتجاوز الأثر المعنوي إلى الأثر النفسي الذي يؤثر بشكل واضح على استمرارية الكتابة "**إنني أحاول أن أخط إليك ما تحسه نفسي من مرارة الأوجاع وهموم الزمن الجائر..**".(٣٢)

قلق الذات وخوفها من الزمن كانت سمة مستمرة مع الشابي وبخاصة حين ترتبط بالبعد الزمني المتصلة بشكوى الانتظار لرسائل صديقه الحليوي التي كانت المتنفس الوحيد له في مقابل عدد من المعوقات التي كانت تعترض طريقه" **قد انتظرت كتابك المطول ولكن عبثًا كانت تمضي الساعات ثم الأيام ثم الأسابيع وأخشى أن تلحق بها الشهور**".(٣٣) ولقد أدى الزمن بكافة أزمانه المحددة إلى محاولة تخطي إشكالات الواقع وظروفه إلى عقد آمال لزمن أكثر إشراقًا "**ولعل المستقبل يغتفر سوءة الحاضر والسلام**".(٣٤)

لقد مثلت العلاقة بين الشابي وصديقه الحليوي شيئًا كبيرًا، وبات العتاب في ثياب الصراحة وعدم المجاملة لونًا خاصًا تمثله الشابي بشكل كبير؛ أملاً في تعميق الصداقة التي سعى إلى تعريفها وتحديد مفهومها على أنها "**ضرب من حرية الروح ويقظة الفكر وانتباه العواطف**"(٣٥)، ففي معرض نقده للحليوي وما خشي أن يُفهم منه مجافاة حب أو تجريح ود بيّن أن "**ذلك مذهبي أصارحك به يا صديقي وبودي أن تعلمه حق العلم وتدريه حق الدراية فإنك إن علمته علمت ناحية من نفسي كانت لديك مجهولة وأنا أود أن أكون لمن أوده وأصافيه واضح الجوانب لا تغشيه سحب ولا تحجبه ظلمات**".(٣٦)

لقد كانت ذاته هي الشخصية الأساسية والمحورية التي قامت عليها رسائله، بيد أن صديقه الحليوي مثل شخصية أساسية أخرى ولكن بقي تأثيرها في إطار ولذا تداخلت الحكاية في رسائل الشابي في شكلها الفني والمضموني، وبخاصة حين يلجأ إلى الحوار الداخلي/الذاتي، فهو في أغلب رسائله في صراع نفسي مع ذاته وكثيرًا ما حوّل هذا الصراع إلى مناقشات فكرية وأدبية.

لقد تمركزت ذات الشابي مع صديقه الحليوي لتشكلان نقطة التقاء عنوانها الصفاء والود والمكاشفة، وهي علاقة ألح عليها كثيرًا وباتت الهدف الرئيس من كتابة ونشر مثل تلك الرسائل التي كانت تأخذ طابعًا أخويًا ورسميًا في آن واحد "**وإن**

سكوتك عن هذا لا ينقص شيئًا من هاته الحقيقة الخالدة وهي أننا قلبان متجاوبان بالمحبة والعطف والإعجاب والمطامح".(٣٧)

إن اضطراب الذات عند الشابي وارتطامها بعدد من المعوقات النفسية باتت سمة بارزة في رسائله الطويلة، ففي حديثه عن أهمية حضور صديقه الحليوي في المشهد الأدبي في تونس ومتابعة الكتابة في مجلة العالم الأدبي لكونه القدوة المهمة التي يجب أن تبقى ركيزة من ركائز الأدب المحلي وربط الشابي ذلك بدوام الصداقة مع الحليوي، وإن حدث عكس ذلك فـ **"حينئذ يجب أن ندفن تلك الصداقة في قبر عميق ولا نشيعها حتى بدمعة أو قصيد".**(٣٨)

* * *

ذاكرة المكان.

أدى المكان دورًا بارزًا في تشكيل فنّ الشابي وأدبه، وهو التونسي الذي طاف عددًا من البلدان المحلية تبعًا لرغبة شخصية أو ضرورة طبية وصحية، وقد عنوان لكثير من رسائله بتلك الأماكن التي زارها أو استقر بها فشكّلت ذاكرة في وجدانه وعملت على تقدير الموقف الذي عاشه وبخاصة فيما يتعلق بمقابلة صديقه الحليوي في المكان الذي يستقر فيه، غير أن تونس/الدولة والأمة باتت المكان الرحب والواسع الذي أراد الشابي من كل رسائله أن يوصل فكرة جوهرية مفادها قدسية السعي للحفاظ عليها والاهتمام بأدبها وفكر رجالها ونسائها وتأصيل هويتها ومحاولة نشر آدابها قدر الإمكان في رحاب المعمورة وتشجيع الأدباء والكتاب على رفع لواء الأدب التونسي عاليًا "**إن تونس لفي حاجة إلى أبنائها الذين تتدفق في دمائهم عزمات الفتوة ونخوة الشباب ونشوة الأحلام.. إن تونس لفي حاجة إلى أن تتقدم بخطوات ثابتة إلى سبل النور والزهور.. إن تونس لفي حاجة إلى أن ترفع رأسها عاليًا حتى تشاهد أنوار السماء وشموسه..**"(٣٩)

وقد اتصلت تونس في أكثر من جانب في رسائل الشابي، وبخاصة لحظة إصدار مجلة العالم الأدبي بواسطة زين العابدين السنوسي، حيث كان حدثًا غير عادي في ذاكرة الشابي ولذا بات يبعث بالرسائل المتعددة إلى صديقه الحليوي يبشّره ويوجهه إلى الكتابة فيها ودعمها فكريًا وأدبيًا بما يستطيع من كتابات، ففي رسالة طابعها التفاؤل بالتبشير بإصدار هذه المجلة الأولى في البلاد، طالبًا من صديقه الحليوي الإسراع بالمشاركة بشعر أو بحث ليضمّن أعداد المجلة في عددها الأول، مؤكدًا على القيمة القومية التي أرادها من تأكيد الوجود التونسي في الآداب الأخرى وأن هذا لا يعدو أن يكون واجبًا مقدسًا، وباتت تشكل له رؤية مستقبلية زاهية".. **إن العناية السماوية قد جادت علينا بمجلة أدبية ستصرف همها إلى الأدب وإلى القيام**

بواجبه في هاته الديار.."[٤٠]، **"وإن لأتعشم لهذه المجلة مستقبلاً زاهرًا لخير هاته البد المسكينة".**[٤١]

وقد استمر الشابي في بيان الأثر النفسي والوطني لإنشاء مجلة أدبية تُعنى بنشر آداب موطنه وكان هذا الأثر نابعًا من وجدان وعاطفة، وتأكيد على أن هذه الآداب هي من التونسيين وإليهم **"فإنه ليلذ لي أن تطلع الأمة التونسية على ثمرات أبنائها الشبان المخلصين"**[٤٢]، "والوطنية هي حصيلة فكرية ثقافية أفاد منها الشابي فكانت عنوان التفرد والتفاعل، كما تزلت في سياق رؤية إصلاحية شاملة رام من خلال إصلاح الفرد والجماعة، وجدد النظر في مفهوم الشعر ووظيفة الشاعر ومكانة الأنا والآخر".[٤٣]

ولقد كانت سعادة الشابي كبيرة في إصدار (مجلة العالم الأدبي) التي ربما أراد بها منافسة مجلات أدبية في الوطن العربي **"وإني أعلمك إنني بها جد معجب فلله هي!"**[٤٤]، بل زاد الأمر عند الشابي ليجد في تلك المجلة التونسية روحًا أدبية خاصة وتعايش معها واستطاعت تصحيح المسار وتقويم النظرة إلى ما ينتجه التونسيون من فنون وآداب فقد **"أحدثت من الرجة في الخارج ما أحدثت وغيرت نظرة الشرقيين إلى تونس تغييرًا ما كانوا يتوقعونه وأصبحوا ينظرون إليها نظرة لم تكن من قبل".**[٤٥] والمطّلع على تتابع تلك الرسائل فيما يتصل بمكانة تونس الأدبية والفكرية والإجراءات التي استتبعت إنشاء وصدور هذه المجلة الأدبية والأثر الكبير الذي أحدثته إنما هي ترجمة صادقة لبيت الشابي الشهير:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر[٤٦]

وقد تجاوز اهتمام الشابي إلى من الأدب المحلي إلى الأدب العالمي بضرورة الكتابة عن بعض شخصياته وما كتبه في المجلة من مقالة تحت عنوان (تونس وتولستوي) ودافع عن مثل هذه الأطروحات التي يجب ألا يتقاعس الكتاب بالاهتمام برجال الفكر العالميين[٤٧]، وكأنه يرى أن حق شباب تونس بالعلم والمعرفة

ويرنو إلى تحمّل المسؤولية تجاه ما يمكن أن يبدأ من الكتابة نفسها "**إن كانت تونس فقيرة إلى مثل هذا النوع من أبنائها ليجب على النفر القليل منهم أن يبذلوا كل ما فهي جهدهم من عزم وقوة وحمية وشباب**".(٤٨) لذا فلم يترك الشابي صحيفة ولا مجلة يشعر بصدقها وحسن ما يصدر عنها إلا ويدعو أصدقاءه لينشروا ما يبدعونه من شعر وترجمة ودراسات على صفحاتها لإغناء الحياة الأدبية الحقة.(٤٩) "**نعم يا صديقي فإنني لا أعلق على غيرك ممن أعرفهم من الأدباء ما أعلقه عليك من إحياء الأدب ورفع اسم تونس، تونس العزيزة، عاليًا بين أسماء الشعوب**".(٥٠) كما ناشد في الوقت نفسه صديقه الحليوي بتحمّل كل المصاعب والمتاعب التي قد تعترض طريق الشهرة الأدبية والفكرية "**لنتحمل يا صديقي كل شيء في سبيل النهوض بتونس وآدابها ما دمنا إنما نجاهد لإحياء الوطن والرفع من شأنه بين الشعوب**".(٥١) ومعلوم أن المجتمع التونسي في الفترة القصيرة التي قضاها الشابي في محيطه كان مجتمعًا مريضًا في جسده وروحه، باليًا في تفكيره وآرائه ومستسلمًا لأوضاعه الفاسدة، ولم يعد سهلاً على الشابي أن يرضى بذلك بدءًا من آثار الاستعمار وانتهاءً بالعراقيل التي كانت تقام لصد أبناء تونس عن اللحاق بركب التطور والفكر.(٥٢)

ولقد أكد الشابي في عدد من رسائله أن الفكر التونسي بحاجة ماسة إلى البعث والإشهار، وكان يستغل كل رسالة -بغض النظر عن غرض إنشائها- ليُلحّ على أهمية أن يكون لتونس المكان العلي أدبًا وعلمًا، ففي مستهل الرسالة السابعة المؤرخة في شوال ١٣٤٨ه/مارس ١٩٣٠م بادر بالتهنئة بعيد الفطر المبارك ثم دعا لصديقه أن يرزقه "**عمرًا سعيدًا خصيبًا منتجًا، ينتعش به الأدب في هذا البلد القاحل الممحل الجديب، ويهب هبته التي تزعزع الجذوع النخرة وتقتلع الصخور الجاثمة في وضح الطريق**".(٥٣) وفي هذا إشارة إلى الروح اليائسة التي جثمت عليه، والأمل الكبير في أن إزالة كل عوائق الفكر التونسي والأدب القومي ليأخذ مركزه

في مصاف تلك الآداب؛ أملاً في "**إيقاظ عواطفي التي أركدتها عقول الناس الخامدة وكلماتهم البادرة التي لا تنبه فكرة ولا تحرك وجدانًا**".(٥٤)

لقد آمن الشابي بالحرية الفكرية في البحث والكتابة، ووجه صديقه الحليوي كثيرًا بضرورة الاستمرار في هذا الطريق "**أستحثك لشحذ عزمك على نشر موحياتك، وأن تعطي لنفسك ما لها من حرية فكرية وحظ فني في هذا الوجود**"(٥٥)، كما آمن –في الوقت نفسه– بواقع التأثير الكبير الذي أحدثته مدرسة أبولو في الشعر العربي وقتها، والحراك النقدي والفكري الذي ظهر في تلك الفترة، غير أنه حاول الاستقلال عن الفكر الشرقي وإشهار أدب بلاده بالشكل اللائق، ولعل الشابي كان يلجأ في ذلك إلى بث روح التنافسية في شباب تونس وأدبائها كي يلحقوا بركب المعرفة والتطور العلمي والنشر الأدبي وعدم الوقوف ضد ما يُظن أن خروج على الفكر في الكتابة والتأليف "**إن الضجة في تونس قائمة حول كتاب صديقنا الظاهر الحداد (امرأتنا في الشريعة) و(المجتمع)، ويقال إن النظارة تفكر في القيام عليه وطلب حجزه ..، هذا ما يشاع وإن كنت لا أؤمن بصحة هاته الإشاعة**".(٥٦)

* * *

عمق الشكوى.

تُعرف الشكوى بأنها عاطفة وجدانية وتعبير عن الحزن والألم والقهر والظلم الذي قد يجده الإنسان في حياته، والتعبير عن الاستياء من ظروف الحياة المتعددة وما ينجم عنها(٥٧)، ولعل من أهم مسبباتها الجوانب الاجتماعية والذاتية بشتى صنوفها، ورغم ارتباط الشكوى بالألم اصطلاحًا وموضوعًا، إلا أن أبا القسم الشابي في بعض رسائله وضع الشكوى في صدد مختلف عن الألم نوعًا ما، حيث تعلقت الشكوى عنده ببصيص الأمل ومحاولة التغيير وعتاب الأحباب وتحمّل المشاق والصعوبات، مع ظهور الشكوى موضوعًا يقف بالتساوي مع اليأس والاضطراب.

ولعل من أبرز ذلك شكوى القدر ونوائب الدهر ومجريات الزمان، حيث تعددت آلام القدر وتمرّد الزمان وقوة الدهر—كما يصف الشابي- عنده وأصبحت جزءًا من الألم الذي عاشه، وعمل على تشخيص حاله مع الزمن بربطه بالأوصاف البشرية، وفيها دلالة واضحة على أنه قد وصل لحالة نفسية تماهى معها وعجز عن استيعابها "**لأن القدر هاته السنة لا يريد أن يسلك معي إلا سياسة المعاكسة والعناد، وكيف يكون يا صديقي حال من يتعمد القدر معاكسته؟**"(٥٨)، وقد بيّن الشابي في رسائله أن ما فعله من جهود لم يكتب لبعضها النجاح وأنه كاد أن يصل للمرحلة المميزة ".. **ولكن القدر قد أبى ذلك رغم ما بذلت من جهد وإلحاح..**".(٥٩)

ويستمر الشابي في رسائله في توصيف الشكوى من القدر والزمان وتعلله بالوقوف عن أهم ما ترتاح له نفسه وهي الكتابة إلى صديقه الحليوي، موضحًا أنه ضعيف في تكوينه البشري من الاستمرار في عمل ما ترتضيه نفسه وتميل إليه" **وإن خضم الزمان لأرهب من أن يقتحمه المرء وهو كما أراه جبار في تمرده قوي في جبروته وطغيانه**"(٦٠) ويكرر —تجاوزًا- أن حياته وأعماله مربوطة بمشيئة القدر التي ما زال يراها السبب الأوحد لكل ما يعترضه "..**ولكن هو القدر يأبى إلا أن ينفذ**

أحكامه، فقد شاء ألا أكاتبك إلا لمام رغم لهفي إليك..".[٦١] والواقع الذي يجب أن يبيّن هنا أن الاعتقاد بالقدرة الإلهية وحدها – لا القدرية- في تسيير الكون وحصول النوائب هو التوجه المسيطر على الشابي في أغلب رسائله غير أن ما بان عكسه فهو في رسائل بان فيها الشابي في أضعف حالاته.

ومن مظاهر الشكوى العميقة في رسائل الشابي شكوى المرض والتخوف من فقد الأهل وغياب والده الذي سهر على مراعاة ظرفه الصحي والوقوف معه في أشد اللحظات، ونلحظ أنه في هذا الجانب كان الإيمان بالله حاضرًا عنده والاعتقاد الكامل بالقدرة الإلهية و "**ودعوات الرجاء إلى إله الحياة والموت وباسط النور والظلمات أن يشفي هذا الأب الواهي الطريح.. وإني لأسألك يا صديقي أن تضرع معي إلى بارئ الحياة ألا يفجعنا في هذا الوالد الكريم.. ردد معي يا صديقي دعوات إلى الله وصل بقلبك الطاهر مع هذا القلب الكسير إلى ذلك الذي يسمع خفقات الأرواح ووجيب السرائر لعله يلبي دعواتنا التي نرفعها إليه**".[٦٢]

وفي مفارقة عما كان يؤمن به الشابي في معظم رسائله من هجوم على القدر ونوائبه والزمان ومصائبه، بدأ في رسالته الثالثة الطويلة المؤرخة في ٢٥ صفر ١٣٤٨ه يُصر على شكر القدر في مقابل ما يعترضه من هموم ومشاكل، محددًا القدرة الإلهية وحدها السبيل إلى الخروج مما هو فيه بشكل يضع حدًا لذلك الصراع الذاتي مع الوجود، مؤكدًا على الجانب النفسي الذي رأى منه خلاصًا وفكاكًا من التفكير في أصل تلك النوائب "**فاشكر الدهر على نعمائه، فقد أصبحت أرزح بأعباء الحياة.. وغير آمل إلا أن يرفع الله عن كاهلي هذا الثقل الذي تنوء به قواي..**".[٦٣]

ومن مظاهر الشكوى في رسائل الشابي ما يمكن تسميته بالشكوى الفردية، حيث بدأت المناجاة الإلهية ظاهرة عنده وكان مركزها الأساسي الاستعطاف وبيان ضعفه البشري، والتأكيد على العبودية وطلب الرحمة من الله تعالى، وهو مظهر من

مظاهر الاستسلام والتماشي مع الواقع الذي يعايشه، وربما عدت نتيجة من نتائج كبيرة آمن بها بعد صراع مع الظروف التي آلته إلى ما آل إليه، وهو أيضًا ملمح من ملامح الصبر على ما رآه في أبيه أو في ذاته أو مع من حوله.

"آه! رب! أشقيتني وما أشقيت أحدًا من عبيدك!

رب! عذبتني وأنا عبدك الذي لم يجدف باسمك ولا كفر بنعماك!

رب! رحماك فإن عبء القدر علي شديد".(٦٤)

* * *

سطوة الألم.

ربما كانت سمة الألم من أبرز سمات شعر أبي القاسم الشابي وتعددت الدراسات في تفسير وتحليل ذلك الألم عنده.(٦٥) وكذلك، ظهرت نغمة الحزن بشكل كبير في رسائل الشابي وبات الألم يشكّل عنصرًا مهمًا في تكوين ذاته بل لا مبالغة إن عُدت سلطة لم يستطع الخلاص منها أو عاش جزءًا كبيرًا من حياته تحت وطئها. فحياة الشابي مليئة بالشقاء والألم، عامرة بالأحزان والأتراح، طافحة بالحرمان والتعاسة، مغمورة بالكآبة والأسى.(٦٦) وبات يُكرّس هذا التفكير السلبي عنده في أغلب رسائله **"لقد ضقت ذرعًا بالحياة يا صاحبي ولا أخالني إن ظلت الحياة على ما هي عليه اليوم إلا ذاهبًا إلى القبر أو في سبيل الجنون".**(٦٧)

يمكن تقسيم الألم في رسائل الشابي إلى قسمين: ألم حسي مرتبط بحالته الصحية ومتاعبها الكثيرة إضافة إلى ألم والده ومصير إخوانه من بعده، وألم معنوي ارتبط بالحال الذي وصل إليها الأدب والفكر في تونس بشكل عام مقارنة بنهضة ظاهرة في العالم المحيط بها. بين رغبة الشابي الطامحة وتمنّع الطبيب ظهر عدد من الآلام التي تركزت على حرمانه من كثير من المغريات والرغبات "**ولكني آسف لأنني لا أحضر الحفلة ولا أقول فيها كلمة بأمر من الطبيب الذي هو ككلمات الدقر في نظر النفوس الواهنة المرضوضة".**(٦٨)

لقد تُرجم الألم عند الشابي على نحو خاص وبشكل جعله يأوي إلى غير البشر، فقد وجد الشابي في الطبيعة والصحراء من معاني الجمال والعطف والحنان ما لا يجده في قلوب البشر الذين ملّهم وملّ أحلامهم الصغيرة وأحاديثهم السخيفة وضحكاتهم التافهة وإن كانت مخضوبة بالدموع.(٦٩) وكثيرًا ما كان يحصر حياته بآلام وهموم وما نتج عنها من مرض وموت ".. **ولكني أكتفي بأن أقول أنه لم يمر علي مثل هذا العام في كثرة الهموم والشواغل التي لا تعقب إلا الألم والعذاب ووفرة الغم والكمد".**(٧٠)

ولقد كان الألم في كثير من الأحايين عند الشابي سببًا ملحًّا لتوقف الكتابة وعدم المضي في الإرسال والاسترسال وهو أمر بات خارج عن إرادته ورغبته، بل أسبغ على نفسه صفات الحزن والأسى "**قد ضاق علي الوجود، ..مزقت صدري الزفرات. عفوًا يا صاحبي فإنني لا أستطيع أن أكتب إليك أكثر مما كتبت، ودم لأخيك المحزون**".(٧١) واصطبغ الألم في كثير من رسائله بالتشاؤم من الحياة ونعتها بوافر من الأوصاف التي بقيت عالقة في ذهنه واستدعاها في عدد من أفكاره ومضامينه "**آه! أيها الأخ، إن الحياة لأهول من أن تتحمل على مثل هذه الحال السيئة الأليمة**".(٧٢)

في الاقتباس الآتي للرسالة العاشرة المحررة في جمادى الأولى سنة ١٣٤٩ه (أكتوبر ١٩٣٠م) يتضح حجم المعاناة والمأساة والتشاؤم الذي عاشه الشابي وحاول أن يبادل بها صديقه الحليوي دون غيره، مفسّرا مصدر الألم وموصّفًا الحالة الجسدية والنفسية التي انتابته، ومؤكدًا على أثر القلب في تسيير تلك الآهات، ذلك الأثر الحسي والمعنوي، فعلاوة على مرضه القلبي أدرك الشابي أن هذا القلب يعيش في أعلى درجات البؤس والعذاب "**إن قلبي يا صديقي هو مصدر آلام هاته النفس التائهة المعذبة وهذا الجسد المعنيّ المنهوك، وما دمت أحمل بين جنبي مثل هذا القلب الكسير، وما دامت هاته الحياة تمد منه ولا ترحم، فإنني أشقى أبنائها. هاته حقيقة قد أيقنت من صحتها وآمنت بها يا صديقي فلا تحاول أن تصدني عنها**".(٧٣)

لقد أحس الشابي كثيرًا بألمه الذي يعتصره، وأدرك حقيقة العلاقة الصديقة مع الحليوي، و لم يُرد يومًا أن يشاركه تلك الهموم والآلام إلا ما ظهر في صورة الاعتذار عن تأخير لكتابة أو تسويف لقراءة ضمن همومهما المشتركة في نهضة الأدب والفكر التونسي "**لا أريد اليوم أن أثقل كاهلك بأوجاع أنهكت قواي، وضعضعت كياني الطليح**".(٧٤) وتركز الألم بشكل جعل منه فلسفة لنظرته إلى الحياة وما تحمله من "**لا**

تألم يا صديقي لأخيك، فإن قلبي هو منبع آلامي في هذا العالم"[٧٥] ولعل ذلك من أشد مظاهر سطوة الألم في رسائل الشابي من حيث ارتباطه بالقلب والشعور والإحساس المختلف الذي حاول أن يتجاوزه وعدم تحميل صديقه ما لا يحتمل ألمًا وبؤسًا.

لقد كانت الحالة النفسية للشابي في رسائله تزيد حينًا وتخفت حينًا آخرا، وبقي عنده همّ انتعاش الحركة الأدبية والفكرية في تونس دون أي مشغلات أخرى هي بمثابة السخافات التي يجب ألا يلتفت إليها، بل أيقن أن أحاديث البؤس والعذاب لم تظهر نتيجة واضحة، وربما حاول كبت تلك الآلام التي لم يُفد التصريح بها والكتابة عنها كثيرًا "**والآن دعنا من حديث الآلام فإن نواميس الوجود فراغ لمثل هاته السخيفات**".[٧٦]

لقد مازج الشابي في رسائله بين الاستمرارية في الكتابة رغم الألم والتوقف عن ذلك بسبب ذلك البؤس الجاثم عليه، وقد تعدى وصف الألم إلى وصف ألم الحليوي نفسه، ولم يعد يفرق في ذلك بين فرح وحزن يخص صديقه "**فأيقنت أنني لابد أن أشاركك في حضور حفلة أنسك كما شاركتك من قبل في تذوق آلام نفسك**".[٧٧] لقد تعددت الآلام عند الشابي وتركزت على قلبه المكسور ونفسه الممزقة وفكره الواهن ووجدانه التائه في مستقبل لم يدرك أبعاده، ولا شك أن بعض تلك الآلام قد ارتبطت بالوضع الذي وصل إليه المشهد الفكري والأدبي في تونس بشكل عام "**وبعد، فإنني أود أن أحادثك وأناجيك وأصبو لأن أرافقك وأماشيك في تلك السبل التي جال فيها يراعك ولكن بماذا؟ أبهذا القلب الذي كسرته صخور الحياة؟ أم بهذه النفس التي مزقتها أعاصير الوجود؟ أم بهذا الفكر الواهن المخبول؟ أم بهذا الوجدان التائه في شعاب الغد الغامض المريب؟**"[٧٨]

* * *

روح الصداقة.

بنى الشابي رسائله على ذات الحليوي نفسه والاعتزاز بصداقته وأخوته التي شكّلت نقطة مهمة في حياة الشابي وترجمها في رسائله، فضلاً عن كونها الهدف الذي من أجله أنشأها وهو مراسلة صديقه الوفي محمد الحليوي. لقد شملت هذه الصداقة بالنسبة للشابي أفكارًا وموضوعات متعددة، فهي الحياة والأمل والوفاء مع تميّز تلك العلاقة بالإخلاص والتوافق الفكري والأدبي بينهما "**أخي الأعز، تحيات قلب ملؤها الإخلاص والود وعواطف صديق تعرف مقدار ولائه وتقدر وده حق قدره**".(٧٩) ومع كل هذا، بقيت هذه العلاقة تشكل ذكرى لا يمكن أن تغيب، وأثرًا لا يمكن أن تحيد عنه روح الصداقة بينمها، وزاد من ذلك أن الشابي حرص على في أغلب مراسلاته على إيضاح الأثر الذي تحدثه على نفسه، وأن مجرد تأخرها قد تسبب له آلامًا نفسية "**وما زالت ذكرى ذلك المجلس وذاك الحديث ترف في جوانب قلبي بأجنحة من لهيب مورد كالشفق المخضوب**".(٨٠)

لقد كان الحليوي أحد أدباء ذلك العصر الناشطين في الحياة الثقافية والنزعات التجديدية، وكان ممن آمن بعبقرية الشابي منذ بزوغها، فأنس له الشابي ووجد فيه الخل الموافق والناقد الأريب والسند المتين فيما كان ينتابه من اليأس وانكسار العزيمة أحيانًا.(٨١)

وقد كانت تلك الصداقة متنفسًا كبيرًا وعظيمًا عند الشابي حيث رأى في صديقه الحليوي عددًا من الصفات التكاملية التي عززت لديه هذا الارتباط الفريد من نوعه، بل وجد فيها فكاكًا من آلام الحياة وخلعًا لهمومها ".. **وإنما أختصر وأقول سلام عليك من أخيك الذي ينتظر أن ينسى في أحاديث نفسك بعض هموم الحياة**".(٨٢) ولعل هذا يتضح أكثر في الموجهات اللغوية المتعددة التي لا تكاد تخلو منها فقرة واحدة في كل الرسائل، وأعني بذلك لفظة يا صديقي/يا صاحبي، التي تجاوزت دلالاتها اللغوية والأسلوبية لتدلل على أنه الصديق الذي يتكيّف معه وترتاح

له نفسه ويفضي له كل ما يجيش في خاطره ووجدانه "**وبعد، فقد طال انتظاري لرسالة منك تجلو عن النفس ما بها من ملال وتخفف عن القلب بعض ما ينوء به من تكاليف الحياة المتعاقبة في غير انقطاع، فما موجب هذا يا صديقي؟ وعلام تضن على أخيك بما يسره ولا يكلفك عناء أو حربا**".(٨٣)

لقد تفنن الشابي في التأثير في المتلقي من خلال الاعتناء بكل مقومات الصداقة التي قد تتجاوز كل تعاريفها ومفاهيمها المعهودة لتصل إلى أريحية العتاب واللوم، وهي الفكرة التي حرص الشابي على تنميتها في نفسه أولاً ثم في صديقه الحليوي من حيث ال "**هذا ما استطعت أن أكتبه إليك الآن، وهذا كل ما أملته علي الصداقة العذبة من أساليب العتب والملام، أما أنت فلست أدري ماذا أنت فاعل من بعد؟ هل توقظ قلبك هاته النجوى الضارعة وهذا الهتاف الرقيق؟ أم أنه سيظل مخلدًا إلى صمته وأحلامه؟**"(٨٤)، وفي الوقت نفسه حرص الشابي على استهلال عدد من رسائله بنقد صديقه الحليوي قبل التهنئة "**وبعد، فإني سأبدأ بنقدك قبل أن أبدأ بتهنئتك، ولتعذرني على ذلك فإن للمودة سورة وثورة قد يحركها أخف البواعث**".(٨٥) وهو استفتاح يشي بكبير العلاقة وعميق الارتباط بينه وبين الحليوي من جهة وعن التأثير الذي أراد إحداثه في الحركة الأدبية آنذاك من جهة أخرى.

وفيما يتصل باستهلالات الشابي المتعددة التي ربط أكثرها ببيان أثر الصداقة الحقيقة والأخوة العزيزة مع الحليوي من مثل: "**تحية صديق ومودة أخ، أخي الفاضل وصديقي الأعز، أخي الماجد النبيل**"، ويتصل بذلك تلك الاستفهامات المتكررة التي جاءت بعد استفتاح رسائله، التي عبّرت في كثير منها عن رؤية الشابي للعلاقة الأخوية التي تربطه بالحليوي منها، حيث وجّه الخطاب كليًا إليه شارحًا ما اعترضه وعنّ له، ومنتظرًا الرد بأسرع وقت "**إنني أنتظر، فأسرع بالجواب!**"(٨٦)، "..**وبعد، فماذا أكتب إليك؟**"(٨٧)، "..**وبعد، فماذا أخبرك به من أنباء**

العاصمة؟"[٨٨]، ".. **ماذا يمكنني أن أقول؟**"[٨٩]، ".. **ماذا يمكنني أن أزيدك؟**".[٩٠] والواضح أن دلالات تلك الاستفهامات باتت محاطة بعدد من الإشكالات والتساؤلات النفسية والاجتماعية التي لم يجد لبعضها إجابات، وربما ظهر في بعضها الآخر نوع من الشك في حقيقة ما يرغب السؤال عنه ".. **ولكن لم تنفذ من كل وعودك شيئًا، ما هذا أيها الصديق؟**".[٩١]

وفي المقابل، لم تكن رسائل الحليوي إلى الشابي عادية بالنسبة له، بل ظل أثرها مُعبّرًا عن روح الصداقة الذي تكاد تترجمه كل مقومات الشوق والحنين إليه، وبخاصة حين يطول الوقت عن التواصل بينهما "**فما أعظم شوقي إلى حديثك**"[٩٢]، و لم يعد الشابي ذلك الصديق الذي يتنازل بسهولة عن صديقه ويرنو دائمًا إلى تتابع رسائله التي يجد بها السلوة والأمان النفسي وبخاصة حين ينأى به المكان "**وإنما الذي أرجوك ألا تنسى صديقك في منفاه القصي، فإنه هناك أحوج الناس إلى رسائلك التي تجلو عن نفسه ما يعلوها من صدأ الخمول**".[٩٣] كما بقي الحليوي يُشكّل أثرًا خاصًا عند الشابي فيما يتصل بالكتابة ولحظتها، فالحليوي أديب وشاعر تأملي عرفه الشابي وسبر أغواره[٩٤]، فضلاً عن كونه من رواد حركة التجديد التي قادها أيضًا الشابي في بعض مراحل حياته، ولذا كان الشابي دقيقًا فيما يكتبه له "**وبعد، فإن الليل الآن صامت ساج، والطبيعة هادئة ساكنة، والناس لائذون بالبيوت من برد الظلام، وأنا والأخ عبدالخالق نتحادث فيما سنفضي إليك به**".[٩٥]

وقد ظل الختام مميزًا في رسائل الشابي على صديقه الذي أقر بأدبه الراقي وإخلاصه العالي لرفيق دربه، وهو ما جعله يرى فيها الصديق القدوة "**بلغ تحياتي إلى كل أديب مخلص لقلبه وأدبه ومقدر لما يجب على الأديب نحو أبناء العالم**"[٩٦]، وهو أيضًا يرى أن توجيه التحايا يجب أن تكون مؤهلة لنموذج فريد يكمن في شخصية محمد الحليوي، روحًا وقلبًا وعاطفة "**بلّغ سلامي إلى كل من تراه أهلاً**

لذلك من كل من كان له قلب كقلبك وروح كروحك وعاطفة كعاطفتك النبيلة السامية".[٩٧]

وأخيرًا، فإن هذه العلاقة الأدبية والرابطة الفكرية والصداقة الشخصية بين أبي القاسم الشابي ومحمد الحليوي قد عكست جانبًا مهمًا من ثقافة الشابي المحلية والإقليمية، وأصبحت موحية إلى المتلقين بالأثر الذي تركه فيه صديقه الحليوي، حيث اتفقا معًا على كثير من الرؤى والتصورات النقدية والفكرية، بل العادات الشخصية، وبقي لسان حال الشابي على الدوام "**تقبل تحيات أخيك وأشواق قلب أبي القاسم الشابي".**[٩٨]

خاتمة:

وبعد، فقد تناول البحث رسائل أبي القاسم الشابي تناولاً موضوعاتيًا، وقد ظهر عدد من النتائج:

أولاً: أبو القاسم الشابي أديب آمن بأهمية الكلمة وتأثيرها، واقتنع كثيرًا بضرورة وجود الأدب التونسي في مصاف الآداب العربية في الأقاليم الأخرى، مع الحرص على استيعاب كل الأفكار في ذلك.

ثانيًا: من الواضح أن رسائل الشابي كانت بمثابة تنفيس نفسي عن الاعتلالات الجسمية التي أصابته في حياته، والواضح أيضًا أن شكواه وألمه في رسائله نتيجة علة من العلل التي كانت تواجهه في الحياة وتضافرت مع حالته الحزينة.

ثالثًا: اعتنى الشابي كثيرًا بالمقام الذي أنشأ به الرسالة ثم الحال الذي أرسل من أجله بأسلوب تشويقي مع بعض النزعات التفاؤلية.

ثالثًا: أجاد الشابي في وصف ذاته العميقة ومكانه الذي استقر في ذاكرته، ودافع عن أحقيته في البقاء عاليًا، وأبدع في توصيف الألم وبيان سطوته التي حاول أن يتجاوزها وينتصر عليها.

رابعًا: أثّرت بيئة الشابي كثيرًا على رسائله فضلاً عن مشاكله الصحية وأعبائه مع والده وعائلته، وظهر عميق الشكوى في مضامين رسائله، كما أجاد في الولاء لصديقه الحليوي وكسب أثر هذه الصداقة.

خامسًا: العلاقة الوفية مع صديقه الحليوي والأثر الأدبي للأدب التونسي والعارض الصحي الذي عاشه الشابي كانت هذه الثلاثة عناصر مهمة في تكوين موضوعات رسائله.

وإن كان من توصيات مناسبة تكمل هذا البحث، فهي إمكانية النظر في التوازن الأدبي بين شعر ورسائل أبي القاسم الشابي ولا يمنع من إضافة مذكراته في محاولة لبحث تداخل الأجناس عنده، مع أهمية النظر في خاصتي الشعرية والسردية في

رسائله بوصفهما مكوّنان أساسيان في المقاربات الإنشائية، إضافة إلى الحاجة النقدية لدراسة أدب الشابي ضوء الأسلوبية النفسية، فهو أديب اعتلّت ذاته وعلا أسلوبه.

المصادر والمراجع:

١. محمد الحليوي: **رسائل الشابي**، دار المغرب العربي تونس الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

٢. ابن رشيق القيرواني: **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٥م.

٣. أبو القاسم الشابي: **الخيال الشعري عند العرب**، إعداد عبدالسلام المسدي، دار المغرب العربي تونس الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

٤. أبو القاسم الشابي: **ديوان أبي القاسم الشابي**، تقديم وشرح مجيد طرَاد، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٢٠/١٩٩٩م.

٥. أبو القاسم محمد كرو: **الشابي حياته وشعره**، منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٤م.

٦. حسن سليمان: **الوطنية في شعر الشابي**، مجلة اتحاد الكتاب التونسيين (المسار) العدد ٩٠ نوفمبر-ديسمبر ٢٠٠٩م.

٧. ريشارد لازاروس: **الشخصية**، ترجمة سيد غنيم، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١م.

٨. زين العابدين السنوسي: **أبو القاسم الشابي، حياته وأدبه**، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٥٦م.

٩. الشاذلي بو يحيى: **مباحث ودراسات أدبية لمحمد الحليوي**، مجلة حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة العدد ١٦ ١٩٧٨م.

١٠. شوقي ضيف: **دراسات في الشعر العربي المعاصر**، دار المعارف، القاهرة الطبعة العاشرة ٢٠٠٣م.

١١. صالح بن رمضان: **الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)**، دار الفارابي بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

١٢. عاطف السيد: **مظاهر الثورة في شعر أبي القاسم الشابي، دراسة فنية**، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد ٣٣ المجلد ٢ فبراير ٢٠١٣م.

١٣. عبدالرحيم حسن: **المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠م.

١٤. عدنان نزهة: **الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي**، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم درمان السودان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م.

١٥. فخري طملية: **أبو القاسم الشابي، دراسة في حياته وأدبه**، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٧٤م.

١٦. فواز طرابلسي: **أدب الصداقة، عبدالرحمن منيف ومروان قصاب باشي**، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى ٢٠١٢م.

١٧. م. لابيه سي فينسنت: **نظرية الأنواع الأدبية**، ترجمة وتعليق حسن عون، منشأة المعارف، الإسكندرية الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

١٨. محمد إبراهيم أبو سنة: **تجارب نقدية وقضايا أدبية**، دار المعارف القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٦م.

١٩. محمد غنيمي هلال: **النقد الأدبي الحديث**، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م.

٢٠. مها الماجد: **الشكوى في الشعر العربي لدى شعراء القرنين الخامس والسادس عشر الهجريين، دراسة في المضمون والشكل**، كلية الآداب

للبنات بالدمام، جامعة الملك فيصل، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٤٣٠هـ.

٢١. نبيل خالد أبو علي: **نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٣م.

الهوامش والإحالات :

١) عبدالرحيم حسن: المنهج الموضوعي، نظرية وتطبيق، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ١٩٩٠م ص ١٤٨-١٥٨، وله كتاب آخر حول الموضوعية البنيوية دراسة في شعر السياب، وهو يرى أن الموضوعاتية تتقاطع وتتلاقى بين ما يراه قريماس (Greimas) وباشلار (Bachelard).

٢) انظر في ترجمته وبعض أدبه: أبو القاسم محمد كرو: الشابي حياته وشعره منشورات المكتبة العلمية ومطبعتها بيروت، الطبعة الثانية ١٩٥٤م ص ٤٥-٥٢، وزين العابدين السنوسي: أبو القاسم الشابي، حياته وأدبه، دار الكتب الشرقية، تونس ١٩٥٦م ص ٧-٣٨ وقد طبعت مؤسسة جائزة عبدالعزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري موسوعة كاملة ضمت أعماله الكاملة وما كتب عنه حتى ذلك الوقت ضمن مشروعها معجم البابطين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين في دورة حملت اسم الشابي بمدينة فاس في أكتوبر ١٩٩٤م.

٣) فخري طملية: أبو القاسم الشابي، دراسة في حياته وأدبه، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر رسالة ماجستير غير منشورة ١٩٧٤م ص ١٠٩

٤) الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م ضمن سلسلة شعراؤنا. وقد عمد الشارح على الاقتصار على رسائل الشابي دون ردود الحليوي.

٥) محمد الحليوي: رسائل الشابي، دار المغرب العربي تونس الطبعة الأولى ١٩٦٦م.

٦) ستخصص الدراسة هنا في رسائل الشابي إلى صديقه الحليوي فقط وهي الملحقة بديوانه وهي أيضًا التي نلمس فيها تلك الموضوعات والأفكار في مباحث هذا البحث، ومن الجيد الإشارة هنا إلى عدد من الرسائل المتبادلة بين عدد من الكتاب والأدباء في الأدب العربي وبخاصة في القرن الماضي ومنها: الرسائل المتبادلة: علي الوردي بين تكساس وبغداد (١٩٤٦-١٩٥٠م) نشر الدار العربية للعلوم ناشرون، الرسائل المتبادلة بين الأب أنستاس الكرملي وأحمد تيمور نشر دار الحرية للطباعة والنشر عام ١٩٧٤م، الرسائل المتبادلة بينت الدكتور داهش والدكتور محمد حسين هيكل نشر الدار الداهشية للنشر عام ١٩٧٩م، والرسائل المتبادلة بين

أحمد زكي باشا وأنستاس الكرملي نشر دار الكتب العلمية عام ١٩٨٢م، والرسائل المتبادلة بين الرصافي ومعاصريه نشر دار المدى للثقافة والنشر عام ٢٠٠٩م، وغيرها كثير. كما عُرف هذا النوع من الرسائل في الأدب الغربي مثل رسائل سيسرون وسيفينيه وفولتير. والفكرة العامة التي تلتقي مع رسائل الشابي أيضًا هي في كونها ترسل إلى صديق ثقة عرف مكونات نفسه دون أي شخص آخر.

٧) ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة القاهرة الطبعة الثانية ١٩٥٥م. (١٥٨/١)

٨) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٦٤

٩) لقد كانت الرسالة الثانية والعشرون المؤرخة في ١٣٥١/١٠/٢٦هـ- ١٩٣٣/٢/٢٢م مثالاً لبيان تأثير تلك المدارس على الأدب التونسي بشكل خاص.

١٠) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ١٧

١١) المصدر السابق ص ١٥

١٢) شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، القاهرة الطبعة العاشرة ٢٠٠٣م ص ٥٢

١٣) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٧٠

١٤) المصدر السابق ص ١٧

١٥) م. لابيه سي فينسنت: نظرية الأنواع الأدبية، ترجمة وتعليق حسن عون، منشأة المعارف، الإسكندرية الطبعة الثانية ١٩٧٨م ص ٣٤٨

١٦) نبيل خالد أبو علي: نقد النثر في تراث العرب النقدي حتى نهاية العصر العباسي ٦٥٦هـ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة الطبعة الأولى ١٩٩٣م ص ٢٦٨

١٧) انظر: محمد إبراهيم أبو سنة: تجارب نقدية وقضايا أدبية، دار المعارف القاهرة الطبعة الأولى ١٩٨٦م ص ١٧٧

١٨) عاطف السيد: مظاهر الثورة في شعر أبي القاسم الشابي، دراسة فنية، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، العدد ٣٣ المجلد ٢ فبراير ٢٠١٣ ص ١٠٨٩

١٩) صالح بن رمضان: الرسائل الأدبية ودورها في تطوير النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، دار الفارابي بيروت الطبعة الأولى ٢٠٠١م ص ٨

٢٠) أبو القاسم الشابي: الخيال الشعري عند العرب، إعداد عبدالسلام المسدي، دار المغرب العربي تونس الطبعة الأولى ١٩٩٤م ص ٧

٢١) تكاد تشبه هذه الرسائل تلك الرسائل التي جرت بين عبدالرحمن منيف ومروان قصاب باشي التي جمعت في كتاب سُمي (أدب الصداقة، عبدالرحمن منيف ومروان قصاب باشي) وقدمه فواز طرابلسي في ٤٤٨ صفحة، وقد كتبت في الفترة بين ١٩٩٠-٢٠٠٣م، وقد صنفها مقدم تلك الرسائل على أنها جزء مهم من النوع الأدبي النهضوي، وبيّن أنها رسائل لم تكتب لتنشر وإنما تقرر نشرها بعد وفاة عبدالرحمن منيف، وأشار إليها أن هذا النوع من الاتصال يحاكي حديثًا وسائل التواصل الاجتماعي الافتراضي. للمزيد، انظر: فواز طرابلسي: أدب الصداقة، عبدالرحمن منيف ومروان قصاب باشي، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت الطبعة الأولى ٢٠١٢م ص ٥-٦

٢٢) محمد غنيمي هلال: النقد الأدبي الحديث، دار الثقافة بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧٣م ص ٣٨٣

٢٣) ريشارد لازاروس: الشخصية، ترجمة سيد غنيم، دار الشروق القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٨١م ص ١٩٩

٢٤) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٢٦

٢٥) المصدر السابق ص ٢٦١

٢٦) المصدر السابق ص ٢٧٧

٢٧) المصدر السابق ص ٢٢٤ وهي رسالة طويلة ومليئة بصنوف الأسى والشكوى والألم من الحياة.

٢٨) المصدر السابق ص ٢٢٦
٢٩) المصدر السابق ص ٢٢٦
٣٠) المصدر السابق ص ٢٤٥
٣١) المصدر السابق ص ٢٨٩
٣٢) المصدر السابق ص ٢٢٢
٣٣) المصدر السابق ص ٢٣١
٣٤) المصدر السابق ص ٢٥٩
٣٥) المصدر السابق ص ٢٣٤
٣٦) المصدر السابق ص ٢٣٥
٣٧) المصدر السابق ص ٢٧٧
٣٨) المصدر السابق ص ٢٤٥
٣٩) المصدر السابق ص ٢٣٥-٢٣٦
٤٠) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٣٦
٤١) المصدر السابق ص ٢٣٨ وقد ناقش حسن سليمان قضية الوطنية في شعر الشابي بين المواقف الإيجابية أو السلبية في بحث نشره في مجلة المسار لاتحاد الكتاب التونسيين العدد ٩٠ نوفمبر-ديسمبر ٢٠٠٩م ص ص ٧٢-٧٧
٤٢) ضمن رسالته الخامسة، والمؤرخة في ١٣ رجب ١٣٤٨هـ الموافق ١٥ سبتمبر ١٩٢٩م. انظر ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٣١
٤٣) حسن سليمان: الوطنية في شعر الشابي، مجلة اتحاد الكتاب التونسيين (المسار) العدد ٩٠ نوفمبر-ديسمبر ٢٠٠٩م ص ٧٣
٤٤) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٣٥
٤٥) المصدر السابق ص ٢٣٦
٤٦) المصدر السابق ص ٩٠ في مطلع قصيدة إرادة الحياة.
٤٧) المصدر السابق ص ٢٣٢

٤٨) المصدر السابق ص ٢٣٦

٤٩) عدنان نزهة: الصورة الفنية في شعر أبي القاسم الشابي، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة أم درمان السودان ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م ص ١٨

٥٠) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٤٦

٥١) المصدر السابق ص ٢٤٦

٥٢) أبو القاسم كرو: الشابي حياته وشعره ص ٥٣

٥٣) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٣٣

٥٤) المصدر السابق ص ٢٣٤

٥٥) المصدر السابق ص ٢١٨

٥٦) المصدر السابق ص ٢٤٠

٥٧) مها الماجد: الشكوى في الشعر العربي لدى شعراء القرنين الخامس والسادس عشر الهجريين، دراسة في المضمون والشكل، كلية الآداب للبنات بالدمام، جامعة الملك فيصل، رسالة دكتوراه غير منشورة ١٤٣٠هـ ص ١٤

٥٨) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٧٥

٥٩) المصدر السابق ص ٢٧٥

٦٠) المصدر السابق ص ٢٢٢

٦١) المصدر السابق ص ٢١٩

٦٢) المصدر السابق ص ٢٢٣ في اقتباسات متعددة من الرسالة.

٦٣) المصدر السابق ص ٢٢٧

٦٤) المصدر السابق ص ٢٢٣

٦٥) من أهم الدراسات حول ذلك:

٦٦) أبو القاسم كرو: الشابي حياته وشعره ص ٤٥

٦٧) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٢٢

٦٨) المصدر السابق ص ٢٤٠

٦٩) ضمن رسالة طويلة ذات الرقم (١٣) والمؤرخة في الرابع من ذي الحجة ١٣٥٠هـ الموافق للعاشر من أبريل ١٩٣٢م. انظر ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٤٤

٧٠) المصدر السابق ص ٢٧٦

٧١) المصدر السابق ص ٢٣١

٧٢) المصدر السابق ص ٢٢٢

٧٣) المصدر السابق ص ٢٣٩

٧٤) المصدر السابق ص ٢٢٩

٧٥) المصدر السابق ص ٢٣٩

٧٦) المصدر السابق ص ٢٣٩

٧٧) المصدر السابق ص ٢٨٨

٧٨) المصدر السابق ص ٢٢٢

٧٩) المصدر السابق ص ٢٢١

٨٠) المصدر السابق ص ٢٤١

٨١) من مقدمة الشاذلي بو يحيى على كتاب مباحث ودراسات أدبية لمحمد الحليوي، مجلة حوليات الجامعة التونسية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، جامعة منوبة العدد ١٦ ١٩٧٨م ص ٢٤٤

٨٢) المصدر السابق ص ٢٧٦

٨٣) المصدر السابق ص ٢٧٥

٨٤) المصدر السابق ص ٢٤١

٨٥) المصدر السابق ص ٢٧٦

٨٦) في ختام الرسالة السادسة المؤرخة في ١٣ رجب ١٣٤٨هـ الموافق ١٥ ديسمبر ١٩٢٩م. انظر: ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٣٢

٨٧) المصدر السابق ص ٢٣١

٨٨) المصدر السابق ص ٢٣١

٨٩) المصدر السابق ص ٢٢٠

٩٠) المصدر السابق ص ٢٢٠

٩١) المصدر السابق ص ٢٣٢

٩٢) المصدر السابق ص ٢٧٤

٩٣) المصدر السابق ص ٢٤٠

٩٤) محمد الحليوي ديوان شعري عنوان (تأملات) من إصدار المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة) عام ١٩٨٧م.

٩٥) ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ص ٢٥٩

٩٦) المصدر السابق ص ٢٢١

٩٧) المصدر السابق ص ٢٢٦

٩٨) المصدر السابق ص ٢٥٤